نظمته جامعة القدس المفتوحة

مركز "شمس" يشارك في مؤتمر المسؤولية المجتمعية للجامعات

جنين - علي سمودي - شارك مركز "شمس" في مؤتمر المسؤولية المجتمعية للجامعات، الذي نظمته جامعة القدس المفتوحة في نابلس، وقدم الدكتور عمر رحال من المركز ورقة عمل بعنوان "المسؤولية المجتمعية للجامعات: بين الربحية والطوعية"، والتي اوضح فيها ان المسؤولية المجتمعية تعتبر من أهم الواجبات الواقعة على عاتق الجامعات والمؤسسات الوطنية بالدول، وهي التزام مستمر من المؤسسات في تطوير وتحسين المستوى التعليمي والثقافي والاقتصادي والضمان الاجتماعي لأفراد المجتمع من خلال توفير الخدمات المتنوعة بطريقة طوعية تسهم في تعزيز علاقة هذه المؤسسة بالمجتمع.

واضاف: "تكتسب المسؤولية المجتمعية للجامعات أهمية متزايدة بعد تخلي الحكومات عن كثير من أدوارها، وتكمن أهمية المسؤولية المجتمعية للجامعات وللمؤسسات وللمجتمع في تحسين الخدمات التي تقدم للمجتمع، وخلق فرص عمل حقيقية، والمشاركة في إيجاد حلول للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية"، مؤكدا ان قيام الجامعات بدورها تجاه المجتمع يضمن إلى حد كبير دعم جميع أفراد المجتمع لأهدافها ورسالتها التنموية والاعتراف بوجودها، والمساهمة في إنجاح أهدافها وفق ما خطط له، لأنها تساهم في سد احتياجاته.

مفهوم المسؤولية المجتمعية

واوضح الدكتور رحال، إن المسؤولية الاجتماعية من المفاهيم الإنسانية الراقية، وركيزة أساسية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة، وتتسع لتشمل ما هو أكثر من النشاطات الإنتاجية، كهموم المجتمع والبيئة والنمو الاقتصادي والتقدم الاجتماعي، اضافة لانها التزام بالإسهام في التنمية المستدامة لتحسين مستوى معيشة المواطن بأسلوب يخدم التجارة ويخدم التنمية في وقت واحد وهو لا يختلف كثيرا من حيث الأهداف أو المبادئ عن مفاهيم كثيرة في عمل الخير والعمل التطوعي.

واضاف: "ان كل هذه المفاهيم لها أساس وجذور عميقة في الدين الإسلامي الحنيف، وذُكرت في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وعلمها رسولنا الكريم . صلى الله عليه وسلم . لأصحابه ورسخت كقيم ومبادئ إسلامية عميقة لا يستغنى عنها".

واوضح الدكتور رحال ان هناك العديد من الاخطاء في تنفيذ هذه المسؤولية في عدد كبير من جامعات العالم، مشيرا الى ان عمادات ومراكز خدمة المجتمع في الجامعات أصبحت مراكز ربحية تهدف في المقام الأول لإيجاد عوائد مالية لا أظن أنها تعاد لتُصرف على المجتمع أو على النشاطات الرئيسة في الجامعات، فالدور المقدم من قبل كثير من المراكز لا يعدو كونه شراكة مع القطاع الخاص تنتهي بتقديم شهادات.

ثم تطرق الدكتور رحال الى ان عبارة المسؤولية المجتمعية مسامعنا وتطالعنا في الإعلام المطبوع كثيرا في السنوات الأخيرة، مبينا ان ملامح هذا المفهوم لم تتحدد بعد بشكل واضح، وفي أحسن الأحوال، فإن معظم مبادرات المسؤولية الاجتماعية، إن لم نقل جميعها، لا تزال في حدود الإعراب عن النوايا الحسنة للمؤسسات تجاه المجتمع الذي تزاول نشاطها فيه.

وعلى الصعيد الفلسطيني، قال: "ما زال مفهوم المسؤولية المجتمعية للجامعات قيد التداول بين النخبة، بل أن الكتابات والبحث في هذا الموضوع مازالت متواضعة، باستثناء دليل المسؤولية المجتمعية للجامعات لمؤلفة الدكتور يوسف ذياب مدير منطقة نابلس التعليمية في جامعة القدس المفتوحة، وهو أول دليل فلسطيني بهذه الشمولية، وكخطوة أولى لتبيان مفهوم المسؤولية المجتمعية ومبادئها وممارساتها، ليقدم بذلك إطارا عاماً حول المسؤولية المجتمعية، ولتعميق معارف مقرونة بالممارسة العملية التطبيقية، لما في ذلك من دور في تعزيز التنمية المستدامة".

ودعا الدكتور رحال المؤسسات لتضع المسؤولية المجتمعية في صلب استراتيجياتها بعيدا عن العلاقات العامة وإدارة الأزمات، كونها رسالة صدق وخدمة إنسانية تهدف إلى تحسين حياة المجتمع من خلال تناول مشكلات معينة في بيئة معينة وإيجاد حلول عملية لها، واضاف "إن مبدأ المسؤولية الاجتماعية يتعدى مفهوم الأعمال الخيرية ليشمل توفير آليات فاعلة من شأنها التصدي للتحديات القائمة ومحاولة إيجاد حلول للمشكلات التي تقف عائقاً في وجه النمو الاقتصادي ورفاه المجتمع على المدى الطويل.

مبادئ ودوافع المسؤولية المجتمعية

واستعرض الدكتور رحال مبادئ تلك المسؤولية التي تتمثل في ان يتحمل الجميع المسؤولية تجاه النفس والأسرة والمجتمع واعتبار المشاركة في العمل الخيري هو أساس الاستقلال الاقتصادي، ربط المسؤولية الاجتماعية بالمعتقدات والقيم الإسلامية، ورد الجميل للمجتمع بالإنفاق على الأعمال الخيرية، لتكون المسؤولية الاجتماعية وسيلة للالتزام الإيجابي للشركات والمؤسسات تجاه المجتمع من خلال تنمية الموارد البشرية.

اليات اخرى

ومن وجهة نظر المحاضر، فان الجامعات الفلسطينية جاءت في ظل سياقات وطنية معقدة، بل أن ولادتها كانت عسيرة، وقال: "ان إنشاءها لم يكن طبيعيا، بل انها جاءت في ظل غياب الدولة الوطنية وبعضها أنشأ كمدرسة حتى في ظل الاستعمار البريطاني لفلسطين، إذن الجامعات الفلسطينية، هي جامعات أهلية وليست حكومية أو ربحية وهذه أهم ما يميز الجامعات الفلسطينية عن غيرها ويعطيها امتيازاً أنها جامعات مسؤولية اجتماعية في المقام الأول، على الرغم من تأسيس بعض الجامعات الحكومية أو الربحية بعد إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية في العام ١٩٩٤ فما زالت بعض الجامعات تحافظ على أهليتها إلى حد ما.

الحركة الطلابية الوطنية

وراى الدكتور رحال ان الحركة الطلابية الفلسطينية تعتبر الوحيدة التي جرى تاريخيا انتخابها على أساس سياسي ونقابي في الجامعات والكليات والمعاهد الفلسطينية، مضيفا ان الطلبة الجامعيون شكلوا أهم الشرائح الاجتماعية تسيسا، وشارك الطلبة في النشاط السياسي للجماهير الفلسطينية وقد اتسع الدور الوطني للحركة الطلابية بعد تزايد عددها بشكل سريع بازدياد عدد الطلاب الجامعيين في الأراضي المحتلة واستقبال الجامعات لاعداد أكبر من الطلبة أبناء الفئات الكادحة التي كانت حتى ذلك الحين مهمشة في الجامعات".

واضاف: "وبذلك طرأت تغييرات هامة على البينة الاجتماعية للحركة الطلابية حيث ازداد وزنها بازدياد عددها سواء في مجال العمل السياسي والجماهيري التعبوي، وتحولت الجامعات بذلك إلى قواعد شبابية يختمر منها الوعي السياسية وتنبثق فيها الممارسات النضالية المقاومة للاحتلال لتلقي بظلالها على المجتمع الفلسطيني ككل، حيث شهد المجتمع الفلسطيني تغيرات اجتماعية وسياسية واقتصادية سريعة وواسعة النطاق من حيث عمقها واتجاهها ونتائجها وقد أثارت هذه التغيرات موجة من الحوارات حول كيفية إخضاعها لتوجيه يسهم في تحقيق الاستقلال والتنمية والديمقراطية".

التعليم صناعة الاجيال

وخلص الدكتور رحال للقول: "إن التعليم هو عملية صناعة لأجيال المستقبل وإن استثمار هذا النوع من الصناعة هو أفضل أنواع الاستثمار وأكثرها فائدة لأن المؤسسات التعليمية تعمل على تغذية المجتمع بقيادة مستقبلية في كافة المجالات، وبالعمل في مجال الخدمة العامة التي بدورها تتطلب من أساتذة الجامعات عدم الترفع عن معالجة قضاياهم الاجتماعية".

واضاف: "وبالتالي فإن دور الجامعات لا يقتصر على تخريج طلبة ليحلوا محل المتقاعدين والمستقيلين من أعمالهم ولكن يجب تشجيع الجامعة على القيام بدراسة المشاكل وتحديد الحاجات والمهارات والأولويات التي يواجهها المجتمع حتى يسهل معالجتها وإذا لم تقم الجامعة بالوقوف على مشاكل المجتمع وعيوبه ونواقصه فكما تتأثر الجامعة بالمجتمع الذي تكون فيه يجب عليها أيضاً أن تقوده وتؤثر فيه ولا تخضع لهيمنته وتتحمل مسؤولياتها في عجلة التغيير، وبالتالي فإن نجاح الجامعة في أي مجتمع مرهون بمدى تفاعلها معه والاقتراب منه."

واكد رحال أن الجامعات الفلسطينية وفرت خدمة التعليم للطبقات الأقل حظا، وأولى المسؤولية الاجتماعية الكبيرة والعامة هي توفير التعليم شبه المجاني من خلال: استيفاء مبالغ زهيدة من الأقساط لمجمل طلبة الجامعة لغاية النصف الأول من التسعينيات، قبول طلاب كحالات خاصة (الأسرى)، إعفاء من الأقساط أو جزء منها، المنح التي توفرها الجامعات لبعض المؤسسات أو للطلبة المتفوقين والفقراء وأسر الشهداء الأبناء، الزوج، الزوجة، قبول طلاب تم فصلهم من جامعات عربية بسبب الانتماء السياسي، التدريس في البيت للطلبة اللذين فرضت عليهم قوات الاحتلال الإقامة الجبرية، الدفاع عن الطلاب أمام محاكم الاحتلال، تخصيص مقاعد لقيادة الثورة والفصائل.

Edited with the demo version of Infix Pro PDF Editor
To remove this notice, visit: www.iceni.com/unlock.htm